

الرقية في المجتمع الجزائري بين المهنة والخدمة الاجتماعية

-دراسة ميدانية بولاية عين الدفلة-

Ruqyah in Algerian society between profession and social service

-Field study in Ain Defla Province-



لطفي بوحوية^{*1}، محمد بن حمّار²

¹ جامعة خميس مليانة، الجزائر.

lotfi.bouhouia@univ-dbkm.dz

² جامعة التكوين المتواصل -ديدوش مراد -، مركز خميس مليانة، الجزائر.

mhmdben569@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/08/11 تاريخ القبول: 2025/09/09

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مفهوم ظاهرة الرقية بين المهنة المدرة للمال وبين الخدمة الاجتماعية، انطلاقاً من وجهة نظر الرقاة، درستنا هذه تمثل جانباً بحثياً ميدانياً على مجموعة من أفراد المجتمع يمارسون نشاط العلاج بواسطة الرقية-رقاة-وذلك بعد استعانتنا بمجموعة من المقابلات معهم، كأداة رصدنا من خلال دراستنا البحثية ما هو المفهوم السوسيولوجي لنشاط الرقية لدى الرقاة.

الكلمات المفتاحية:

الرقية الشرعية؛ المهنة؛ الخدمة الاجتماعية.

Abstract:

This study aims to understand the concept of the phenomenon of ruqyah between the profession that generates money and social service, based on the point of view of ruqyah practitioners. Our study represents a field aspect on a group of community members who practice the activity of treatment through ruqyah - ruqyah - after we used a group of interviews with them, as a tool. Through our research study, we monitored what is the sociological concept of ruqyah activity among ruqyah practitioners.

Key words:

Sharia ruqyah; profession; social service.

*لطفي بوحوية

مقدمة:

إن الفرد في حياته الاجتماعية الطبيعية يتعرض إلى مجموعة من المشاكل الاجتماعية والنفسية والجسدية، والتي تتطلب تدخلاً خاصاً على حسب نوعية المشكلة، إلا أننا نلمس في مجتمعنا مجموعة من المشاكل التي لا يكون التدخل فيها من طرف الأخصائيين الاجتماعيين -الاجتماعية-، ولا من طرف الأخصائيين النفسيين-النفسانية-، ولا الأطباء المختصين-الجسدية-، هذا النوع من المشاكل يحتاج إلى تدخل خاص من نوعه، يقوم على نشاط الرقية الشرعية من أجل تشخيص المشكلة ثم السعي نحو حله.

ولكن الدارس للرقية الشرعية يجد شريعتنا الإسلامية تحث الأفراد المسلمين إلى الاستقراء من تلقاء أنفسهم، تحت اعتبار أن الرقية الشرعية الصحيحة هي قراءة الفرد للقرآن الكريم والأدعية لنفسه، أو لذويه بنية الشفاء.

إلا أن المعاش في المجتمع هو ذهاب الأفراد إلى أفراد أجنب من أجل الاستقراء بغية العلاج، أو حل مشاكل معينة بمقابل مادي، وعزوفهم عن الأصل، وهو الاستقراء لأنفسهم أو لذويهم، وهنا يكمن صلب هذه الدراسة حيث أننا نتساءل: هل الرقاة يرون نشاط الرقية مهنة مدرة للمال؟ وافترضنا في هذه الدراسة أن:

الرقاة يرون أن ممارسة نشاط الرقية ليس مهنة وإنما هو خدمة اجتماعية.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

يتوجب الإطار النظري للدراسة اتباع مجموع من الخطوات المنهجية المتعارف عليها، لذا سنتطرق في مبحثنا هذا للأهمية وأهداف الدراسة ثم للمفاهيم المتعلقة بها.

المطلب الأول: أهمية وأهداف الدراسة

الفرع الأول: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على ظاهرة اجتماعية كبيرة، تمس شريحة معتبرة من أفراد المجتمع، هؤلاء الأفراد الذين يعانون من مشاكل اجتماعية أو نفسية أو جسدية أو حتى اقتصادية، فلا يجدون السبل لحلها أو الشفاء من أعراضها، إلا اللجوء إلى أفراد آخرين طمعاً في الشفاء.

وكما أشرنا سالفاً فإن الأصل في الرقية الشرعية هي أن يرقى الفرد نفسه، فلماذا هذا الانحراف الذي يؤدي به إلى دفع أمواله و البوح بأسرار حياته الخاصة لأفراد آخرين، أو حتى وقوعه ضحية احتيال على اعتبار أن الاحتيال هو " سلوك يرمي إلى استحواذ على ممتلك من خلال الادعاء الزائف-التقمص-المقصود الذي يمارسه المدعي أمام فريسته الجاذبة، لكي يستحوذ على مال أو ممتلك، ليوقعها في شبكته التي حاكها لها لتصبح فيما بعد ضحيته"(العمر، 2009، صفحة 61) .

الفرع الثاني: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة للوصول لمجموعة من الأهداف المحدد سابقا نجملها فيما يلي:

-معرفة وجهة نظر أفراد المجتمع الذين يمارسون نشاط الرقية من هذه الظاهرة.

-إيضاح ما مدى واقعية نشاط الرقية في حل المشاكل الاجتماعية والنفسية والجسدية المختلفة.

المطلب الثاني: مفاهيم الدراسة

الفرع الأول: الرقية

1-التعريف اللغوي:

"الرقية الشرعية الإسلامية هي قراءة القرآن الكريم والدعاء للمريض بالشفاء، وإذا زيد النفث مع القراءة فنافع جداً والأصل المباشر للرقية -الراقي- هو الذي ينثف على المريض ريقه الذي جمعه من قراءته للقرآن الكريم.

ذلك لأن النفس تتكيف بكيفية الغضب والمحاربة، وترسل أنفاسها أسهاماً لها، وتمدها بالنفث والدفل الذي معه شيء من الريق مصاحب كيفية مؤثرة، والسحرة يستعينون بالنفث استعانة بينة، فقال الله عز وجل "ومن شر النفثات في العقد" سورة الفلق، الآية 04، وإن لم تتصل بجسم المسحور، بل تنثف على العقد وتعتدها" (محمد، 2008، صفحة 09).

"فالرقية بالمعوذات وغيرها من أسماء الله طب روحاني، إذ كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما غيب هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني، أما الرقية المنهي عنها التي يستعمل المعزم و من يدعي تسخير الجن فيأتي بأمور مشتهية مركبة من الحق والباطل، يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم، فلا شك ولا ريب أن العلاج بالقرآن الكريم، بما ثبت عن النبي صل الله عليه وسلم من الرقية، هو علاج نافع وشفاء تام، وقال تعالى: "قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء" سورة الإسراء، الآية 82، وقال عز وجل: "يا أيها الناس جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين" سورة يونس، الآية 57" (الحמיד، 2008، الصفحات 189-190).

شروط الرقية الشرعية:

أجمع العلماء على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط هي:

أ- أن تكون بكلام الله عز وجل أو بأسمائه الحسنى.

ب- أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.

ت- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى.

وزاد بعض العلماء:

ث- أن تكون مقيدة بما جاء عن رسول الله صل الله عليه وسلم لفظاً ومعنى.

ج- أن تكون الرقية شرعية نزيهة ونظيفة من كل شيء.

ح- أن تكون صافية في عباراتها، وخالية من الكلام الشرطي والألفاظ القبيحة الجارحة، التي يتعرض فيها لأعراض المسلمين بالقبح واللعن والسب والشتم ونحوها، سواء كان المقصود الطعن في الجني المتلبس أو استعمالها لغرض العلاج، لأن مثل هذا يعد من التداوي المنهي عنه، بقوله صل الله عليه وسلم: "إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام" (محمد، 2008، صفحة 13).

2-التعريف الإجرائي:

الرقية هي ذلك النشاط الذي يقوم به الرقاة تحت غطاء الدين من أجل تقديم العلاج للمحتاجين له، وتكون عن طريق قراءة القرآن الكريم والأدعية بهدف الاستشفاء وتكون بمقابل أو بدونه وذلك تبعاً للاتفاق المسبق بين الراقي والوافد إليه.

الفرع الثاني: المهنة

1-التعريف اللغوي:

يشير مفهوم "المهنة Profession من ناحية اللغة إلى الخدمة، مهنتهم: خدمتهم، والمهنة هي الحداقة في العمل ونحوه، وهي العمل، والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة، وأصل المهنة العمل باليد. واصطلاحاً هي مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة، يؤديها الفرد من خلال ممارسة تدريبه، وقد يتسع مدلول الكلمة ليشمل أوجه النشاط الإنساني، وقد يضيق ليدل على من يقوم بعمل يدوي و يحتاج إلى مهارة يدوية(قسطاس، 2014، صفحة 320).

وهي " الجهد المبذول فكرياً أو بدنياً لتحقيق منفعة دنيوية مشروعة" (أبوزيد، 2003، صفحة 07).

2-التعريف السوسولوجي:

ومن الناحية السوسولوجية هي " نمط من العلاقات الإنسانية تتفاعل مع خبرات نوعية متخصصة من العمل" (مرسي، 1963، صفحة 12).

3-التعريف الإجرائي:

هو ذلك الجهد المبذول من طرف الراقي تجاه المريض، والذي يبتغي من خلاله كسب نصيب محدد من المال متفق عليه مسبقاً.

الفرع الثالث: الخدمة الاجتماعية

1-التعريف السوسولوجي:

هو شكل من أشكال التدخل الاجتماعي Social Intervention يتمكن الأفراد والجماعات بواسطتها من إعادة حل المشكلات أو التمزق الذي يظهر في حياتهم الاجتماعية(الدين، بدون سنة نشر، صفحة 19).

2-التعريف الإجرائي:

هي تدخل اجتماعي يهدف إلى الحفاظ على الاستقرار والتوازن الاجتماعي من خلال تعزيز الشعور بالانتماء.

الفرع الرابع: الدراسات السابقة

*دراسة ابتسام خليل عثمان الشريف، بعنوان: "الرقية الشرعية والطب النفسي"، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2010، والتي تناولت الوقوف على حقيقة الرقية الشرعية، كما سلطت الضوء على الطريقة الصحيحة في علاج بعض الأمراض العضوية والنفسية، وبيان دور تطبيق تعاليم الإسلام في الوقاية من هذه الأمراض.

وأفادتنا هذه الدراسة من خلال تناولنا لموضوع جواز أخذ الأجرة لقاء النشاط الذي يمارسه الراقي.

*دراسة رقاد رقية، بعنوان: "العلاج النفسي للقرآن الكريم"، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، الجزائر، 2023، وهي دراسة في علم النفس الصحي، تطرقت إلى كيفية الاستفادة من القرآن الكريم في الاستشفاء ضمن ممارسات الطب النفسي، موضحة الوسيلة المناسبة لتحقيق هذا العلاج من خلال العناصر التالية:

-علم النفس الصحي.

-حجية العلاج النفسي بالقرآن الكريم.

-معالم علم النفس في القرآن الكريم.

أما نحن فقد استفدنا من هذه الدراسة في شقها الخاص بحجية العلاج بالقرآن الكريم، وذلك من خلال تبين كيفية تلاوته على الماء ثم شربه، والذي يعتبر وجهاً من أوجه الممارسة التطبيقية لنشاط الرقية.

*دراسة خليف الشيخ، بعنوان: "الرقية الشرعية في الطب النبوي-دراسة في الضوابط والمحاذير" مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الأغواط، 2012، وهي دراسة تبين الفرق وحجم الانحراف بين الرقية الشرعية التي تهدف إلى العلاج وبين الرقية غير الشرعية -الاحتيال-الذي يهدف إلى تحصيل المال تحت غطاء العلاج.

هذه الدراسات بينت حجية العلاج الذي تقدمه الرقية الشرعية في المجتمع، كما ركزت على اشتراط صحتها، إلا أننا في دراستنا ركزنا على الفاصل بين مبتغى الفاعل في نشاط الرقية، إما الممارسة بهدف الامتحان -جني المال-أو تنفيذ تعاليم الدين في الحفاظ على الاستقرار والتوازن الاجتماعي من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية للمحتاجين لها.

الفرع الخامس: المقاربة السوسيولوجية

هنا سنتطرق إلى النظرية المرتبطة بموضوعنا "الرقية في المجتمع الجزائري بين المهنة والخدمة الاجتماعية"، والتي من خلالها يمكن تفسير هذه الظاهرة في مجتمعنا، فالمقاربة السوسيولوجية هنا "هي ذلك الإطار النظري الذي يتبناه الباحث في عمله، أي اعتماده على نظرية أو مجموعة من النظريات عند قيامه بالدراسة والبحث(معتوق، 2009، صفحة 62)

النظرية الوظيفية الاجتماعية للدين:

وهي منظور في علم الاجتماع ترى أن الدين له دور أساسي في الحفاظ على الاستقرار والتوازن الاجتماعي من خلال توفير المعنى والغرض للحياة، تعزز الشعور بالانتماء والوحدة، وتشكل سلوك الأفراد. وهذا الطرح يمكن أن يساهم في تفسير الرقية في مجتمعنا بين اعتبارها مهنة أو خدمة اجتماعية تحافظ على التماسك والاستقرار المجتمعي.

المبحث الثاني: الإطار الميداني للدراسة

يتم الاعتماد في هذا الإطار على خطوات العلمية مدروسة تتلائم ومنهجية البحث السوسولوجي الميداني، ثم تليها مرحلة استخلاص النتائج المتوصل إليها وتحليلها.

المطلب الأول: التقنيات المعتمدة في الدراسة

الفرع الأول: المنهج

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم، من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية" (حسين، 1986، صفحة 115).

الفرع الثاني: المقابلة

اعتمدنا في دراستنا على تقنية المقابلة وهي "عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي، من أجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث" (سبعون، 2012، صفحة 163).

الفرع الثالث: الملاحظة

إذ "تعتبر الملاحظة من الوسائل التي عرفها الإنسان واستخدمها في جميع بياناته ومعلوماته عن بيئته ومجتمعه منذ أقدم العصور، ومازال يستخدمها في حياته اليومية العادية في فهم وإدراك كثير من الظواهر، ويستخدمها كذلك في بحوثه العلمية، وهو كباحث يمكن أن يستخدمها في جمع البيانات والحقائق التي تمكنه من تحديد مشكلة البحث ومعرفة عناصرها، وتكوين فروضه، وتحقيق هذه الفروض والتأكد من صحتها" (إبراهيم، 2000، صفحة 175).

فالملاحظة سمحت لنا بالاطلاع على الحالة المادية للمبحوثين من خلال ملابسهم وسياراتهم ومنازلهم، والأثاث الموجود في بيوتهم وفي القاعات التي يمارسون فيها الرقية.

كما سمحت لنا الاطلاع على مستواهم العلمي والثقافي من خلال العبارات والمصطلحات التي استعملوها معنا والتي يستعملونها مع الأفراد الوافدين إليهم.

الفرع الثالث: العينة

في دراستنا اعتمدنا على العينة القصدية "وتعتمد على نوع من الاختيار المقصود، حيث يتعمد الباحث أن تكون العينة من وحدات يعتقد أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً" (لطفى، 2011، صفحة 27).

حيث تمكنا من التفاعل مع ثمانية مبحوثين الذين وافقوا على إعطاءنا البيانات اللازمة، وسمحوا لنا بملاحظة نشاطهم، وهي عينة نراها مقبولة وذلك بسبب حساسية هذا الموضوع بالنسبة للرقاة وبالنسبة للأفراد الوافدين إليهم.

الفرع الرابع: المجال الزمني والمكاني للدراسة

شملت دراستنا الميدانية ثلاثة بلديات تابعة لولاية عين الدفلى وهي:

- بلدية بومدفع دائرة بومدفع

- بلدية الحسينية دائرة بومدفع.

- بلدية عين البنيان دائرة حمام ريغة.

وقد امتدت الدراسة من شهر جوان إلى شهر أوت 2025.

المطلب الثاني: نتائج الدراسة

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج وذلك بعد تحليل المعطيات مستقاة من المبحوثين.

الفرع الأول: المعطيات العامة للمبحوثين

وتتلخص المعطيات العامة للمبحوثين في الآتي:

*كان كل المبحوثين من الذكور، وذلك لأن الطابع العام في مجتمعنا هو ممارسة نشاط الرقية من طرف الرجال فقط.

*تراوحت أعمار المبحوثين من 26 سنة إلى 64 سنة، ذلك لأن ممارسة نشاط الرقية يتطلب مستوى عالي من النضج لما يحتويه من مخاطر.

*تباينت سبل كسب القوت لدى المبحوثين حيث كانت على النحو التالي:

05 يكسبون قوتهم من مهنة الإمامة.

01 عامل يومي.

01 مدير مدرسة متقاعد.

01 تاجر.

هنا وجدنا أن المبحوثين في الظاهر لا يعتمدون على نشاط الرقية من أجل كسب المال، وإنما يعتمدون على

مصادر أخرى للدخل، بينما يبقى الدخل المترتب عن الرقية إضافي.

*كان مستوى التعليمي على النحو التالي:

01 مستوى جامعي.

05 مستوى ثانوي.

02 مستوى متوسط.

وجدنا أن الرقاة في مجتمعنا ذوي مستوى محدود نوعاً ما، كما نجد أن الرقية ومستواها العلمي في مجتمعنا محدود نسبياً، أي أن أي فرد ذو مستوى علمي متدني يمكنه مزاوله هذا النشاط.

* حددت مدة الخبرة العملية في ممارسة نشاط الرقية بين 10 سنوات كأدنى حد، و29 سنة كأقصى حد.

الفرع الثاني: تحليل نتائج

وتتلخص فيما يلي:

* عند محاولتنا معرفة ما هي أسباب التي دفعت بهم إلى ممارسة الرقية كانت إجاباتهم تتمحور حول حاجة الناس إلى الرقية، وتخفيف آلام ومعاناة أفراد المجتمع الذين يعانون من اضطرابات، وإفادة أفراد المجتمع بما آتاهم الله من نعمة حفظ القرآن، والسعي إلى إغاثة المكروب والمهموم بطريقة شرعية، ومحاولة نصر الخير على الشر، واقتداء وتنفيذاً لحديث الرسول صل الله عليه وسلم: "من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل"، إضافة لحبهم للرقية ومحاولة تذليل العراقيل التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية، كما صرح مبحوث أن إخوته كانوا يعانون من السحر والمس، الأمر الذي جعله يسعى لمعالجتهم..

ويتضح هنا أن المبحوثين كانت بداياتهم في نشاط الرقية بدافع الخدمة الاجتماعية وليس بسبب المال.

* وفي محاولتنا معرفة إن كان نشاط الرقية يسمح للراقي من كسب دخل معتبر يستطيع من خلاله أن يعتمد عليه وحده في عيشه، كانت الإجابة مناصفة بين نعم ولا، حيث أن نصف المبحوثين الذين يرون أن نشاط الرقية يدر دخلاً معتبراً عللوا على ذلك بكون غالبية أفراد المجتمع لا يمكنهم التعامل مع الأطباء الأخصائيين بطريقة دورية، فيلجؤون إلى الرقاة الذين لا يكلفونهم مادياً، حيث أن سعر حصة من الرقية غير محدد وغير مقنن، وغير متفق عليه في المجتمع، وإنما هو إكرامية يقدمها الفرد إلى الراقي لقاء نشاط الرقية، وهذا من شأنه أن يدفع بأعداد كبيرة من أفراد المجتمع ذوي الدخل المحدود إلى الرقاة عوض التوجه إلى ذوي الاختصاصات العلمية.

كما يوجد فئة من الرقاة من يحتال على الوافدين إليه، حيث يتلاعب بعقولهم ويوهمهم بأنهم بحاجة مستمرة ودورية للرقية عنده، الأمر الذي يفرض على ضحاياه العودة إليه مراراً وتكراراً. كما أن الكثرة العديدة للوافدين على الرقاة، والذي مرده ضعف إيمانهم، وكثرة مشاكلهم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، وكثرة انتشار السحر والشعوذة بين أفراد المجتمع كلها عوامل من شأنها أن تدر الدخل الوفير للرقاة.

أما فئة المبحوثين الذين يرون أن نشاط الرقية لا يدر دخلاً معتبراً فقد برروا إجاباتهم بكون ممارسة الرقية لا تستوجب دفع أجرة محددة كزيارة الطبيب، إذا تبقى السلطة التقديرية للفرد الزائر، والذي من شأنه أن يخفض من قيمتها المادية كما يشاء، فالأصل الشرعي في القيام بالرقية هو ابتغاء وجه الله عز وجل، وليس كسب المال، وتقديم خدمة للغير وليس جني المال.

حيث يظهر تباين في تقدير مكتسبات الرقية المادية، إذ أن نصف المبحوثين أقرّوا أنهم يجنون أموالاً معتبرة من الرقية، ذلك حتى وإن كان دخولهم عالم الرقية ليس بدافع المال، إلا أن هذا النشاط يوفر أموالاً معتبرة لممارسيه.

*عند محاولتنا معرفة إن كان الرقاة يتدخلون ويهبون للمساعدة من تلقاء أنفسهم عند معاينة، أو مشاهدة، أو مصادفة أفراد يحتاجون إلى الرقية، فقد صرح غالبيتهم بأنهم لا يتدخلون إلا بطلب من الأفراد المتضررين، أو بطلب من أقارب المتضرري، حيث وجدنا سبعة من ثمانية مبحوثين، قد برروا ذلك بسعيهم إلى عدم إحراج المريض فيأخذ نظرة سلبية عن النية في علاجه، ولأن المريض هو من عليه اللجوء للراقي وليس العكس، كما أن الرقية الفعالة تحتاج إلى وقت كبير، مما يتطلب المواظبة على اللجوء للراقي من طرف المريض، ضف إلى ذلك أنه لا يمكن تلافي استحضار النية الصادقة من الراقي والمرتقي- المريض-معاً، و الذي يعتبر شرطاً فعالاً في الرقية، هذا كله يستلزم حضور المريض إلى الراقي وفي نيته الشفاء من مرضه، كما أن صعوبة رصد أو تصنيف أو تشخيص الحالة التي يكون عليها الفرد المحتاج إلى الرقية لا تسمح للراقي بالتدخل إلا بعد أن يتصل هو به ويخبره ببعض الأعراض.

أما المبحوث الوحيد الذي صرح أنه يتدخل من تلقاء نفسه من دون استدعائه، فقد فسر سلوكه هذا بأنه يمكنه تحديد وتمييز الأفراد الذين لديهم أغراض المس والسحر، وأنه يتدخل من تلقاء نفسه ابتغاء مرضاة الله عز وجل. فعزوف تدخل الرقاة من تلقاء أنفسهم عند معاينة حالات تستوجب التدخل، وهو تصرف لا يتوافق مع رؤيتهم للرقية كخدمة اجتماعية، بل هو أقرب للتوافق مع تصورهم أن الرقية هي مهنة جالبة للمال، فالخدمة الاجتماعية في هذه الحالة -المرضية- لا تتطلب موافقة أو مبادرة المريض للشفاء، أو التوجه للراقي، فالمريض هو في حاجة إلى من يساعده ويتدخل لصالحه بغية شفاؤه أو تحسين حالته.

*لما أردنا معرفة إن كان الرقاة يرون نشاط الرقية هو عبارة عن واجب اجتماعي، يجب على أحد القيام به، أو مجرد معروف يسدونه للأفراد المتضررين، فإن غالبية المبحوثين يرون أن نشاط الرقية هو عبارة عن معروف يسدونه لأفراد مجتمعهم، وذلك إتباعاً لقول النبي صل الله عليه وسلم قال: "استرقوا أنفسكم"، بمعنى أنه على المرء أن يرقى نفسه، وهو ليس بحاجة إلى مساعدة شخص آخر-الراقي، ولأنه لا يوجد شيء يرغب الراقي على الرقية إلا نصر الخير على الشر، وهذا ما يزيد من سعادة الرقاة، ولأن غالبية أفراد المجتمع الذين يترددون على الرقية هم من الفقراء، الأمر الذي يجبر الرقاة إلى إسداء هذا المعروف.

أما الذين أجابوا أن قيامهم بالرقية هو واجب اجتماعي فقد بلغوا ثلاثة مبحوثين من أصل ثمانية وعللوا ذلك كون الرقية لا يحسنها كل الناس، فالراقي يعرف كيف يتعامل مع من هو مصاب بالسحر أو العين أو التلبس، فالرقية واجب اجتماعي تشفي المريض وتروح عن نفسه، وتؤنسه، كما أنها تغلق أبواب الشر التي يفتحها المشعوذون والدجالون، وتحاربهم.

وهناك مباحث صرح أنه لا يرى الرقية كمعروف ولا واجب اجتماعي يسديه لأفراد المجتمع، بل يرى الرقية علم يجب تعليمه وتداوله بين الناس، حيث أن هذا الراقي يرقى المريض ثم يأمره ويوجهه لأن يتعلم الاستقراء من تلقاء نفسه.

اتضح لنا في هذه النقطة أن الرقاة في غالبيتهم لا يرون الرقية واجب اجتماعي، وإنما لا تتعدى كونها معروف -مزية- يقدمونها لأفراد المجتمع المرضى، وأن نشاطهم هذا ليس واجب عليهم الالتزام والتقيد في إنجازه. *و في محاولة منا معرفة إن كان للرقية خطر على الراقي، فقد وجدنا أن كل المبحوثين بإجماع يشعرون بالخطر وقد أرجعوا ذلك إلى ردود أفعال الجن التي هي محل الرقية، إضافة إلى الشعور بالضعف، الوهن، والكآبة الناجمة عن الاحتكاك المتواصل مع المرضى، والخوف من ردود فعل السحرة الذين يستعينون بالجن والمردة بهدف الانتقام، كما يمكن للمريض أن يقوم بأفعال عنف عدوانية جداً تصل حتى إلى استعمال الأسلحة البيضاء أو الأدوات الحادة، كما أن الخوف من ردود أفعال السحرة والجن والمردة، ليس على الراقي فقط بل تصل حتى إلى أهله وأولاده وأقاربه، كما يمكن للرقية أن تؤثر على المسار المهني للراقي إن كان موظفاً مرتبطاً بوقت معين، ذلك لأن الرقية تستدعي استغراقاً كبيراً في الوقت الأمر الذي لا يتماشى ووقت العمل، إضافة لتعرض الرقاة للمضايقات والأذى من طرف أفراد المجتمع الذين لا يؤمنون بالرقية، وكذا التأثير النفسي السلبي ببعض الحالات الصادمة، كما أن التحصين الناقص للراقي لنفسه أثناء مباشرة الرقية من شأنه أن يعرضه لأذى كبير جداً، وفي كثير من حالات تصادف الرقية مع أفراد يهملون الجانب الطبي والجسدي في حالاتهم مع أن حالاتهم تتطلب تدخلاً طبياً بنسبة 100%، وعند استحالة شفائهم بالرقية- التي تعجز عن شفاء الأمراض العضوية- فإنهم يرجعون اللوم على الراقي ويتهمونه بالدجل والشعوذة وغيرها من الصفات القبيحة التي تؤذيه وتؤذي عائلته وسمعتها.

إن اعتراف المبحوثين بالخطر الناجم عن ممارسة الرقية و بإجماع، إذا أضفنا له نتائج السؤال الذي سبقه، والذي نتج عنه أن الرقاة يرون نشاط الرقية معروفاً فقط، يمكن تفسيره أنه على الرغم من الأخطار التي يواجهها الراقي وأفراد أسرته، إلا أنه يستمر في هذا النشاط- كما وجدنا في سؤالنا الخامس من هذه المقابلة والذي يقيس مدة الخبرة، التي تراوحت من 10 سنوات إلى 29 سنة، فبالجمع بين هذه النتائج الثلاثة نجد أن الرقاة على الرغم من الأخطار المختلفة التي تواجههم، وعلى الرغم من أنهم يرون الرقية مجرد معروف -مزية- إلا أنهم واصلوا في هذا النشاط مدة تراوحت بين 10 و 29 سنة، وهي ليست بالمدة القصيرة، وهذا يفسر ويدعم بقائهم في هذا النشاط بسبب الربح المغري الذي من شأنه أن يدفع بالراقي لمواجهة الخطر وتعرض أعز الناس إليه للخطر لمدة وصلت حتى إلى 29 سنة. وبخصوص إن كان إقبال المجتمع على الرقاة إقبالاً محتشم أو معقول أو مبالغ فيه، فقد وجدنا مباحث واحد فقط يرى بأنه إقبال محتشم، وفسر ذلك بعدم وعي غالبية الناس باحتمال الشفاء عن طريق الرقية الشرعية.

ويرى ثلاثة مبحوثين من أصل ثمانية أن إقبال أفراد المجتمع على الرقية هو إقبال معقول، وذلك لأن غالبية الناس يتوجهون إلى العلاج الطبي البيولوجي، وفي حالة عدم الشفاء يتوجهون إلى الرقية الشرعية كأخر حل.

لكن نصف المبحوثين يرون أن إقبال أفراد المجتمع على الرقية مبالغ فيه، وفسروا ذلك في نقطتين:

أ- إن معظم طالبي الاستقراء مشاكلهم هي مشاكل عادية، تندرج ضمن الحياة اليومية لأي إنسان عادي، إلا أنهم يرتابون ويبالغون في تأويل الأحداث البسيطة التي يعيشونها، فيتوهمون بأنهم بحاجة إلى الرقية لأي حادث طبيعي يتعرضون له.

ب- بسبب انتشار مفاهيم ثقافية خاطئة حول ماهية الراقي، فيرونه يملك العصا السحرية، والكرامات التي تعالج جميع الأمراض والسقوم، وتطرد النحس، وتجلب النصيب، متناسين أن محسن الأحوال هو الله عز وجل، والتمسك بسنة رسول الله صل الله عليه وسلم وأن المفهوم الصحيح للرقية هو أنها مجرد وسيلة سخرها الله لجميع عباده المسلمين.

يتضح هنا أن نصف المبحوثين يرون المبالغة في التوجه إلى الاستقراء، وهذه المبالغة أصلها ثقافتهم التي تدفعهم إلى حل المشاكل والتصرف مع ظروف الحياة الصعبة بالاستقراء، وعليه فإن هذا الفكر يخدم فرضية جني المال في الرقية، حيث أنه في حالة عدم الشفاء بالنسبة للأمراض العضوية وحل المشاكل في الظروف الاقتصادية، فإن هذه الفئة من أفراد المجتمع سيعيدون زيارتهم للراقي مراراً وتكراراً، أو أنهم سيغيرون وجهة علاجهم من راقٍ إلى آخر وهكذا.

*عند محاولتنا معرفة إن كان هناك وضوح في الفرق بين الرقية الشرعية والاحتفال على الناس، فقد أكد كل المبحوثين على هذا الوضوح، حيث أن الرقية الشرعية تكون بلسان عربي مبين تحتوي على آيات قرآنية وأدعية معروفة، وتفرض عدم خلوة الراقي بأي امرأة، وتبتعد كل البعد عن الشرك بإدخال أولياء الله في العلاج، ولا تفرض دفع مبلغ متفق عليه بين الطرفين- الراقي والمرتقي-، كما تنص على توصية المريض بضرورة تحصين النفس والمحافظة على الصلاة، والأذكار، وقراءة القرآن، وهي لا تتطلب من المريض إخراج النشر- أي ذبح حيوان أسود وإحضار دمه من أجل أي طقوس-.

والرقية الشرعية لا تتطلب من المريض إحضار أي نوع من العقاقير، أو أي حيوان كالحرباء مثلاً، ولا تحتوي على أي عبارات قرآنية مقلوبة، ولا تكون جماعية، ولا تستوجب معرفة اسم أب أو أم المريض، ولا تكون بقراءة القرآن متقطعاً، حيث أن المحتالون يقرؤون بعض التعويذات في ذلك التقطع بهدف استحضار الجن، كما أنها لا تستوجب إخبار الراقي للمريض عن مكان تواجد السحر، لأن ذلك يجعل المريض يشك في بعض أفراد المجتمع، فيزيد من مستوى العداوة والبغضاء بين الناس، إضافة إلى هذا إخبار الراقي للمريض عن مكان تواجد السحر يجعل المريض يقترب ويتعامل مع السحر مباشرة، وهذا ليس في صالح المريض.

كما أن الرقية الشرعية لا تستوجب إطالة فترة قراءة القرآن على المريض، حيث أنها لا تتجاوز نصف ساعة كأقصى حد، ولا تستوجب إحضار أي لباس لأي شخص، سواء كان المريض أو غيره.

في هذه النقطة وجدنا إجماعاً من المبحوثين بخصوص وضوح الفرق بين الرقية الشرعية والاحتفال على الناس، وقد سردوا مجموعة من النقاط التي تبين أوجهها من الاحتفال، إلا أن المعين أن غالبية الرقاة يلتزمون بوجه أو وجهين من هذه الأوجه، ولعل أهمها سؤال المريض عن أبيه أو أمه، أو طلب مبلغ متفق عليه، أو مبلغ ضمني، أو إخبار المريض على مكان السحر، أو...، وهي كلها تصرفات تصدر من الرقاة من شأنها أن تزيع بالرقية الشرعية إلى الاحتفال بهدف جني المال.

* ولدى رغبتنا معرفة إن كانت الرقية الشرعية الفعالة ملتزمة ومتراصة مع المستوى العلمي للرقاة من حيث فعاليتها في العلاج، فقد صرح كل المبحوثين وبالإجماع بنعم، أي أنه كلما كان المستوى العلمي للراقي مرتفعاً كلما كانت رقيته أكثر فعالية، وبرروا ذلك بما يلي:

أ- الرقية الشرعية الفعالة تقوم على ثلاثة شروط هي:

- تقوى الله.

- قراءة القرآن قراءة سليمة وصحيحة.

- الإخلاص في الرقية.

وهذه الشروط لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق التعلم والتكوين بالنسبة للراقي.

ب- الراقي يجب عليه أن يأخذ ويتعلم من علوم العقيدة الصحيحة، وأن يتمكن فيها، وهذا يسمح له أن يتعامل مع كل مريض حسب حالته، ويجب أن يتعلم فن المعاملة مع كل الناس باختلاف طبائعهم، وهذا التعامل لا يأتي صدفة، كما أن الله عز وجل يتقبل من المتقين، إلا أن التقوى تحتاج إلى علم، إضافة أن على الراقي مساهمة الواقع بكل تغيراته وتطوراتها، فالعلوم بأنواعها تساعد الراقي على تشخيص الحالات، فالرقية هي علم في حد ذاتها، وعالم الجن يحتاج إلى معرفة وعلوم للغوص فيه.

ج- الراقي يحتاج إلى المستوى العلمي لأن حالات المس والسحر تختلف بين الأفراد، وحتى في الفرد الواحد فأن حالته تختلف من حين إلى آخر، ومن ظرف إلى آخر، الأمر الذي يتطلب من الراقي مستوى علمي، من شأنه أن يساعده في التمييز والتصنيف بين الأفراد، وحتى الحالة الآنية لكل فرد على حدى، فالراقي ذو المستوى العلمي العالي، سهل عليه معرفة الأمراض العضوية والنفسية التي لا تتطلب تدخل الرقية الشرعية.

وعلى العموم فإن كل المبحوثين اجمعوا على أن الرقية الشرعية بعيدة كل البعد عن الكرامات التي ليس لها ربط بالمستوى العلمي والاجتهاد المعرفي، بل على العكس فقد أقروا أنه كلما ارتفع المستوى العلمي للراقي ارتفعت معه فعالية الرقية.

*أما بخصوص مجالات استعمال الرقية الشرعية فقد حصرها المبحوثون في النقاط التالية:

- الرقية الشرعية تفيد في علاج العين والسحر والحسد، وإزالة الهم والغم، وفي معالجة المس من الجن، وإزالة القنوط وعلاج صداع الرأس المزمن، وإزالة تعطيل الزواج.
- الرقية الشرعية تفيد في علاج بعض الأمراض التي تظهر على شكل بثور على الجلد والتي أصلها عمل سحري، وتفيد في تحصين النفس من وسواس الشيطان، و تحصين الأولاد والأهل و تحصين البيوت، ذلك لأن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن هو بيت خرب ومأوى للشيطان، و تحصين المال بمفهومه العام، وتشعر المريض بالراحة النفسية لما فيها من تلاوة القرآن الكريم.

وفي هذه النقطة وجدنا أن مجال فعالية الرقية في المجتمع محدود في النقاط السالف ذكرها لا أكثر، عكس ما يعتقد جمع كبير من أفراد المجتمع خصوصاً بما يتعلق بالأمراض العضوية والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وهذا الاعتقاد الزائف الذي من شأنه أن يرفع من فعالية الرقية اجتماعياً رغم محدوديتها المصرح بها من طرف الرقاة أنفسهم، وهذا الاعتقاد الزائف من شأنه رفع أعداد الوافدين إلى الرقاة رغم أن حالاتهم لا تستدعي الرقية أصلاً، مما يزيد من واردات الرقية عند الرقاة.

*وعند محاولة معرفتنا ما رأي الرقاة في أفراد المجتمع الذين لا يؤمنون بالرقية أصلاً كأسلوب للعلاج فقد وصفوهم بأنهم:

- فئة لا تؤمن بالله حق إيمانه، وليس لها علم في هذا المجال.
- فئة ليس لها نظرة واقعية في العلاج القرآني، وجاهلة بالأحاديث النبوية الشريفة التي تحت على الرقية والتحصينات
- فئة مخطئة لأن للرقية أدلة من الكتاب والسنة، بحكم أنهم لم يتعرضوا لموافق أو مشاكل تستدعي الاستقراء فهم في غفلة عن الرقية.

ويتجلى لنا في هذه النقطة أن الرقاة يرون أن النشاط الذي يمارسونه غير معمم من ناحية التعريف في المجتمع، وردوا ذلك إلى ضعف الثقافة الدينية وضعف دور الدين في التأثير على شريحة معتبرة من المجتمع، فالمجتمع لا يعرف ماهية الرقية الصحيحة، وإنما هو نشاط غير رسمي يقوم به مجموعة من الأفراد.

*بخصوص محاولتنا معرفة رؤية المجتمع للرقية بشكلها العام فقد صرح المبحوثين بأنه في الماضي كان المجتمع يؤمن بالأولياء الصالحين -الولية-، والآن فإن غالبية الأفراد اتجهوا للرقية كعلاج، ولكن هذا لا ينفي عزوف فئة كبيرة من أفراد المجتمع عن الرقية بسبب مظاهر وآثار الاحتيال التي يبدونها عدد معتبر من الرقاة.

*أما عن نظرة المجتمع للرقاة فقد صرح المبحوثين بأن المجتمع يراهم:

- أ- عبارة عن مصلحين اجتماعيون، مخلصون، إيجابيون، أتقياء، مؤمنون، تقاة.
- ب- يوجد من يراهم بنظرة استهزاء واستحقار، محتالين، ماديين، غير أخلاقيين.

فقد وجدنا أن الرقاة المبحوثين متذبذبين من حيث حكم المجتمع على نشاطهم في الرقية بين الدخول الوفير للمال وبين الخدمة الاجتماعية، لأن آرائهم كانت منصفة.

تأكد لنا مما سبق عن حجية العلاج بالقرآن الكريم، كما تبين لنا أن من الميزات الواضحة لنشاط الرقية هو كون لها شق وقائي استباقي يحتوي على التحصين من مشاكل محتملة، كان قد وفرها الدين الإسلامي للمجتمع مسبقاً، وهذا ما تناولته الدراسات التي سبقتنا.

كما بينت هذه الدراسة عن احتمالية إحراف الدور الأساسي للدين في المجتمع الذي يرمي للحفاظ والاستقرار والتوازن الاجتماعي، هذا الانحراف الناتج عن الثقافات الفرعية لفئة من أفراد المجتمع، والتي زاعت وأزاحت الرقية من كونها خدمة ومعروف يقدم للمحتاجين إليه إلى نشاط مادي مريب.

فالمجتمع مازال يعظم من نشاط الرقية ومن مكانة الرقاة مما ساعد في انحراف مفهوم هذه النشاط من خدمة اجتماعية إلى مهنة مادية.

خاتمة:

مما سبق ذكره من نتائج يتجلى لنا أن هناك تباين واختلافات كبيرة في تبيين نشاط الرقية من وجهة نظر الرقاة، فقد وجدنا أن مفهومها غير واضح لدى المجتمع الجزائري من حيث ماهيتها وفوائدها وأسباب الإقبال عليها. ونوصي في هذه الدراسة بمجموعة من النقاط هي:

1- العمل على تقنين وترسيم نشاط الرقية في المجتمع، ذلك حتى يتسنى للجهات المختصة-الدينية والاجتماعية والأمنية- متابعة هذا النشاط ومتابعة محتوياته وكيفية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حتى يتسنى تحديد الأجر أو الكلفة التي تحتاجها عملية الرقية بغية تلافي احتمالات النصب والاحتيال على الضحايا.

2- السعي إلى توجيه وتعديل الثقافة المجتمعية بواسطة برامج إعلامية وتوعوية بخصوص تصحيح مفهوم الرقية، باعتبارها نشاط ديني متاح لأي فرد ذو مستوى علمي-ديني-معين، والابتعاد عن فكرة أن الرقاة هم أفراد ذوي كرامات ومعجزات.

3- وضع المكانزمات والقوانين التي توفر الحماية والأمن للراقي وأهله، بعد تقنين هذا النشاط وفق أطر تنظيمية.

4- العمل على تعليم الرقية الصحيحة وفق أطر أكاديمية للعامة من أفراد المجتمع، حتى تسهل عملية المراقبة من جهة، وحتى تتلافى العلوم السحرية والشركية والدجل، وحتى تعم الفائدة من هذا النشاط لكافة الراغبين في تعلمه بالطريقة الصحيحة.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبي أمامة سنوسي بن محمد، (2008)، كشف أسرار وبدع المعاليج بالقرآن، مكتبة زاد المعاد.
- إحسان محمد حسين، (1986)، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، لبنان، دار الطليعة.
- أحمد محسن لطفي، (2011)، مقدمة في الإحصاء الاجتماعي، المملكة العربية السعودية، دار النشر العلمي والمطابع.
- جمال معنوق، (2009)، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي. الجزائر: بن مرابط.
- سروان عبد المجيد إبراهيم، (2000)، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية. الأردن: مؤسسة الوراق.
- سعيد سبعون، (2012)، الدليل المنهجي لإعداد الرسائل الجامعية، الجزائر، دار القصبة للنشر.
- سيد عبد الحميد مرسي، (1963)، سيكولوجية المهن، مصر.
- عبد الستار حميد قسطاس، (2014)، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة 1030م-755م.
- علي سلاماء عبد الحميد، (2008)، العلاج بالقرآن، مصر، دار الغد الجديد.
- فوزي شرف الدين، (بدون سنة نشر)، الخدمة الاجتماعية تحليل المهنة والجذور، مصر جامعة بنها.
- محمد شرعي أبوزيد، (2003)، أخلاقيات المهنة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.
- معن خليل العمر، (2009)، علم الضحايا الإجرام، الأردن، دار الشروق.

دليل المقابلة

تاريخ المقابلة:

مدة المقابلة:

المحور الأول: بيانات عامة عن المبحوثين

*-الجنس:

*-السن:

*-ما هو عملك الرسمي الذي تعيل به نفسك؟

*-ما هو مستواك العلمي الأكاديمي؟

*-منذ متى وأنت تمارس نشاط الرقية؟

المحور الثاني: بيانات عن وجهة نظر المبحوثين عن الرقية كخدمة اجتماعية أو مهنة

*-ماهي الأسباب التي دفعتك إلى ممارسة الرقية؟

*-هل ترى بأن نشاط الرقية يقدم لك دخلاً معتبراً تستطيع الاعتماد عليه وحده في معيشتك؟

*-عند معاينتك لمرضى يعانون من مشاكل تستدعى الرقية، هل تهيب للمساعدة من تلقاء نفسك؟

*-هل ترى أنك ترقى الناس:

-لأنه واجب اجتماعي.

-مجرد معروف تسديه لأفراد المجتمع.

-في كلتا الحالتين اشرح ذلك:

*-هل ترى بأن نشاط الرقية يشكل خطراً عليك؟

لا ☐نوعاً ما ☐نعم ☐

-في كل حالة كيف ذلك؟

*-كيف تقيم إقبال أفراد المجتمع على العلاج بالرقية؟

إقبال مبالغ فيه ☐إقبال معقول ☐إقبال محتشم ☐

- في كل حالة فسر ذلك

*-هل توجد علاقة بين جودة نشاط الرقية والمستوى العلمي الأكاديمي الراقى؟

لا ☐نعم ☐

-في كلتا الحالتين كيف ذلك؟

*-هل يمكنك تحديد مجالات الرقية الشرعية؟

*-ما رأيك في أفراد المجتمع الذين لا يؤمنون بالرقية كعلاج؟

*-حسب رأيك كيف يرى أفراد المجتمع نشاط الرقية؟

*-كيف ترى نظرة أفراد المجتمع إليك كراقي؟